هند بنت عتبة

رضي الله عنها

(القيادية في الجاهلية والإسلام)

هند بنت عتبة رضي الله عنها

(القيادية في الجاهلية والإسلام)

وجاء الحق:

عشرون عامًا لم يخشع قلبها لذكر الله وما نزل من الحق .

عشرون عامًا قضتها هذه المرأة في عداوة مفرطة لرسول الله ﷺ وللإسلام والمسلمين لم تتوقف مرة خلالها عن إظهار العداوة كانت تجود بحليها وذهبها في سبيل الصد عن سبيل الله، حتىٰ إن رسول الله ﷺ إهدر دمها.

هذه المرأة نفسها فازت مع الفائزين وكان شركها نسيًا منسيًا.

هذه المرأة هي هند بنت عتبة بن ربيعة القرشية، إحدىٰ نساء العرب التي كان لهن شهرة عالية قبل الإسلام وبعده وهي أم الخليفة الأموىٰ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

كانت هند زوجة للفاكه بن المغيرة أحد فتيان قريش، فعانت من سوء رأيه ما حملها علىٰ فراقه، ثم خلف عليها أبو سفيان بن حرب فولدت له معاوية وعتبة.

هند قبل الإسلام:

مقتل الأحبة:

في غزوة بدر كان في جيش المشركين من أقرباء هند: أبوها وأخوها وعمها وأما في جيش المسلمين فكان أخوها أبو حذيفة بن عتبة فأخذت هند تذمه وتشتمه.

وفي بدء المعركة قتل عتبة وأخيه وابنه، ثم أسفرت المعركة عن مقتل سبعين وأسر سبعين، فكان ذلك حسرة للمشركين.

قالت نساء قريش لهند: ألا تبكين علىٰ أبيك وأخيك وعمك وأهل بيتك؟

فقالت: أنا أبكيهم، فيبلغ محمد وأصحابه فيشمتوا بنا..لا والله لسوف أثأر منهم.

ومكثت هند لا تقرب الدهن، ولا تقرب فراش أبي سفيان وتحرض الناس حتىٰ كانت وقعة أحد، وكان خلالها ترثي قتلاها في بدر.

وكان الثأر في أحد:

قرر المشركون أخذ الثأر، وأصرت النسوة علىٰ أن يسرن مع الرجال في حين

عارض بعض فرسان قريش ورجالهم ذلك، ومنهم صفوان بن أمية، فصاحت هند بنت عتبة بمن يعترض خروج النساء.

وخرجت قريش مع نساءها، وعلىٰ رأسهن هند وهي أشدهن علىٰ الثأر حرقة وكانت هند قد وعدت وحشيًا الحبشي العتق وذهبها وحليها إن هو قتل حمزة.

وفي المعركة جعلت النساء يمشين خلال صفوف الرجال يضربن الدفوف وعلىٰ رأسهن هند، ودارت الدائرة علىٰ المشركين في بادئ الأمر وتمزقت قريش، وأوشك نسوتها أن يؤخذن أسرىٰ ذليلات.

هند وأبو دجانة:

وصفبوأ دجانة ما كان في المعركة قائلا ً : رأيت إنسانًا يخمش الناس خمشًا شديدًا، فلما حملت عليه السيف ولىٰ، فإذا امرأة فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة.

وكانت تلك المرأة هي هند بنت عتبة

مقتل حمزة:

شغل بعض المسلمين بجمع الغنائم وخالف الرماة أمر رسول الله ﷺ فتبدل وجه المعركة، وانتهز المشركون هذه الفرصة، وانقضوا علىٰ المسلمين وكثر القتل، وقتل حمزة غدرًا بيد وحشي، فقد كان يتربص به ولم يكن له هدف في هذه المعركة سواه.

كانت هند من أشد الناس سرورًا فلم يكفها قتل حمزة؛ بل وانطلقت هي والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلىٰ من المسلمين أبشع تمثيل وأشنع فعلة مما جعل زوجها أبو سفيان يبرأ من تبعتها.

ثم علت هند علىٰ صخرة في المعركة فصرخت بأعلىٰ صوتها لتبدي الشماتة في المسلمين.

قصة إسلامها:

ها هو الحبيب ﷺ يدخل مكة فاتحًا منتصرًا...فلما مر بأبي سفيان قال له العباس: النجاء إلىٰ قومك فأسرع أبو سفيان حتىٰ دخل مكة وصرخ بأعلىٰ صوته: يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن.

فقامت إليه زوجته هند فأخذت بشاربه فقالت: اقتلوا الحميت الدسم الأخمش الساقين، قبح من طليعة قوم، فكانت تعارض المسلمين إلىٰ آخر وقت حتىٰ شرح الله

صدرها للإسلام بعد عداوة دامت عشرين عامًا، وإذا بها تقول لزوجها أبي سفيان: إنما أريد أن أتبع محمدًا.

وعن عائشة قالت: جاءت هند إلىٰ النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله! والله ما كان علىٰ ظهر الأرض أهل خباء (**يعبر به عن مسكن الرجل وداره**) أحب إلىٰ من أن يذلهم الله من أهل خبائك. وماعلىٰ ظهر الأرض أهل خباء أحب إلىٰ من أن يعزهم الله من أهل خبائك. فقال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده !

(**ومعنىٰ قول النبي ﷺ أنها ستزيد إيمانًا، ويزيد حبها لله ورسوله ويقوىٰ رجوعها إلىٰ بغضه**).

البيعة:

روي أن النبي ﷺ لما فرغ من بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء وهو علىٰ الصفا، وعمر قاعد أسفل منه يبايعهن بأمره، ويبلغهن عنه فجاءت هند متنكرة خوفًا من رسول الله ﷺ أن يعرفها لما صنعت بحمزة، فقال رسول الله ﷺ (**أبايعكن علىٰ ألا تشركن بالله شيئًا**).....(**ولا تسرقن**)، فقالت هند: إن أبا سفيان رجل شحيح، فإن إنا أصبت من ماله هنات؟ فقال أبو سفيان: وما أصبت فهو لك حلال، فضحك رسول الله ﷺ وعرفها فقال: وإنك لهند؟ قالت: نعم، فاعفُ عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك.

فقال: ولا يزنين، فقالت: أوَتزني الحرة!؟ فقال: ولا يقتلن أولادهن، فقالت: ربيناهم صغارًا وقتلتوهم كبارًا، فأنتم وهم أعلم، وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل في بدر، فضحك عمر حتىٰ استلقىٰ؛ فتبسم رسول الله ﷺ.

فقال: ولا يأتين ببهتان، فقالت: والله إن البهتان لأمر قبيح، وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق، فقال: ولا يعصينك في معروف، فقالت: والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك.

هند ومعاوية رضي الله عنهما :

فطمت هند ابنها معاوية علىٰ حب الفضائل وعلىٰ الشهامة والحزم والأنفة، وقد وصفته وهي تهدهده **وهو صغير فقالت:**

إن ابني معرق كريم * محبب في أهله حليم**
ليس بفحاش ولا لئيم * ولا بطخرور ولا لئيم**
صخر بني فهر به زعيم * لا يخلف الظن ولا يخيم**

ومعاوية هذا نظر إليه رجل وهو صغير فقال: إنيٰ أظن هذا الغلام سيسود قومه، فقالت: ثكلته إن كان لا يسود إلا قومه.

ووصف معاوية أمه فقال: أما هند فكانت امرأة في الجاهلية عظيمة الخطرأ وفيٰ الإسلام عظيمة الخبر.

ومعاوية هو أريب العرب وألمعيها، وكثيرًا ما كان يقول في سجال الفخر: أنا ابن هند.

موقفها في معركة اليرموك:

كانت معركة شديدة كان النساء يحرضن علىٰ القتال، وخرجت هند وبيدها مزهر ومن خلفها نساء من المهاجرين وهي تقول الشعر الذي قالته يوم أحد.

ثم استقبلت خيل ميمنة المسلمين، فرأتهم منهزمين فصاحت بهم: إلىٰ أين تنهزمون؟ وإلىٰ أين تفرون؟ من الله ومن جنته؟ هو مطلع عليكم، ونظرت إلىٰ زوجها أبي سفيان منهزمًا، فضربت وجه حصانه بعمودها، وقالت له: إلىٰ أين يا أبا صخر؟ ارجع إلىٰ القتال، ابذل مهجتك حتىٰ تمحص ما سلف من تحريضك علىٰ رسول الله ﷺ قال: فعطف أبو سفيان عندما سمع كلام هند، وعطف المسلمون معه، ونظرت إلىٰ النساء وهن يسابقن الرجال ويقاتلن قتالًا عنيفًا، وحمل المسلمون حملة منكرة لا يريدون غير رضا الله ورسوله، فانكسر الروم.

ملامح شخصية هند:

1- **العقل والرأي**

وقد وصفها ابن الأثير: كانت امرأة لها نفس وأنفة ورأي وعقل.

وهذا العقل هو الذي هداها الله به إلىٰ الإسلام.

2- **القيادية**

ويبدو هذا واضحًا في مواقفها في الحروب قبل الإسلام وبعده وقدرتها علىٰ التأثير.

3- **الثورة**

وهذه الثورة العارمة التي تبدو واضحة في مواقفها تنم عن طاقة هائلة تحملها بين جنباتها كما تنم عن سرعة وشدة الأثر والتفاعل مع مجريات الأحداث حولها وما

وجهت هذه الطاقة التوجيه السليم إلا بعد إسلامها.

بعض نساء العصر يستعملن طاقاتهن في سفاسف الأمور، وتنأىٰ كل منهن بقدراتها ومواهبها عن المشاركة الفعالة في المجتمع، وهذا هو سبب تخلف المرأة في العصر الحديث.

4- **حسن البيان وفصاحة اللسان**

فقد كانت تقول الشعر الجيد وأكثر ما عرف عن شعرها في رثاء أبيها وعمها وأخيها.

5- **قوة العزيمة**

فعندما تنوي أمرًا تصر علىٰ تنفيذه ولو طال الزمن، وقد فعلت هذا في الجاهلية عند الثأر لأهلها، ثم ظهر واضحًا في معركة اليرموك.

6- **بعد النظر في تحديد الهدف**

فهيٰ تضع دائمًا أهدافًا طموحة وفي تربيتها لابنها الأسوة الحسنة.

فقاد معاوية الأمة خير قيادة، وكان عهده عهد نهضة وحضارة.

7- **المروءة.**

وكان ذلك في الجاهلية والإسلام علىٰ السواء، وكان لها هذا الموقف في الجاهلية مع بنت رسول الله ﷺ رغم ما كان بينها وبين رسول الله ﷺ من عداوة – لما علمت بعزم زينب بنت رسول الله ﷺ علىٰ الهجرة إلىٰ المدينة ذهبت إليها في هدأة من الليل، وعرضت عليها مساعدتها كابنة عم تحفظ عهد القرابة، وأظهرت لها كل مروءة وقالت: يابنة محمد بلغني عزمك علىٰ الرحيل، فحاولت زينب أن تخفيٰ خبر هجرتها عن هند.

فقالت لها هند: لا تكذبيني، فإن ما بين الرجال لا يتعداهم إلىٰ النساء (**أي ما بين الرجال من العداوة القائمة لا شأن لنا بها نحن النساء**)، فإن أحوجك معونة من مال أو عمل فإن أولىٰ باسعادك ابنة عمك –تريد نفسها.

ولما علمت هند أن قريشًا عرضوا لزينب في هجرتها.. خرجت إليهم تؤنبهم علىٰ عملهم الشائن وتهجوهم.

وكم تحتاج نساء العصر للإفادة من مثل هذه المواقف.

خواطر وعبر:

1- العبرة بالخواتيم

فلا يتسرع أحدنا في الحكم علىٰ الناس بوصفهم من أهل النار إذا رأيناهم يحيدون عن جادة الصواب.

2- صبر الداعية علىٰ الناس إلىٰ أبعد الحدود إلىٰ أن يأخذ بأيديهم إلىٰ بر الأمان، ولولا صبر النبي علىٰ هند ما كانت لتهتدىٰ إلىٰ الحق.

3- باب التوبة مفتوح لكل ذىٰ عقل ورشد ، فليسارع قبل فوات الأوان.

4- الغل صفة جبل عليها الإنسان وجزء من فطرته وتعاليم الإسلام تقوم بتهذيبها والإيمان له دور كبير في سكينة النفس من خطر هذا الغل.

ومن الضوابط التي يرسمها الإسلام في ذلك:

أ- ألا يتوجه هذا الغل للمؤمنين.

فلا غل مع الأهل والمجتمع؛ إنما يوجه فقط إلىٰ أعداء الله وإلىٰ كل ظالم ليرده عن ظلمه.

(...ولا تجعل في قلوبنا غلًّا للذين آمنوا..)

ب- ضبط النفس في تنفيس الغضب.

(وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به. ولئن صبرتم لهو خير للصابرين).

وقد رأينا كيف وجهت هند انفعالاتها بعد الإسلام.

5- إذكاء روح المروءة عند نساء العصر أمر لا بد منه.

6- مشاركة المرأة في حمل هموم بلدها أمر ضروري ومطلوب الآن أكثر من ذىٰ قبل.

7- رسم الهدف للأبناء أثناء تربيتهم عامل رئيسي في نجاح التربية قد أدركته هند قبل 1400 عامًا.

* * *